Patterns and forms of place and its characteristics in the poetry of Husseini lamentation among contemporary poets: an analytical study

Karar Abbas Ali
Postgraduate student / College of Islamic Sciences
Department of Arabic Language
karrar.almousawi87@gmail.com
Assist. Prof. Taghreed Adnan Alrubye (Ph.D.)
College of Islamic Sciences / Department of Arabic Language
dr.taghreed72@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4203

Abstract

The work on analyzing the dimensions of the poetic place, its aesthetics, characteristics and patterns, is one of the critical trends that coincided with the development of the mechanisms of critical work on the poetic text in the modern era. Al-Husseini among contemporary poets, through the selection of certain poetic "models" that express, with their contents, the characteristics and characteristics of this trend in the circle of this poetry.

The importance of this research stems from the fact that it attempts to monitor the dimensions of renewal in the poetry of the contemporary Husseini lamentation, because recalling the place and employing it as a dominant structure in the circle of this poetry has greatly enriched the development of the dimensions of the contemporary Husseini poem, whether at the semantic, stylistic or at the level of The nature of poetic language and its ability to recreate the figurative and allegorical dimension of the place.

The most important patterns of place that were treated - within the limits of this research - and monitored them as prominent phenomena in the poetry of Al-Husseini lamentation among contemporary poets, were represented by two basic levels: the level of the real place, which appeared in two basic dimensions, namely the historical place and the natural place, and the other level: is the imagined place and its most prominent applications It was in the circle of Al-Husayni's lamentation poetry among contemporary poets, represented by the symbolic place pattern, and the subjective/psychological place pattern.. The research was not satisfied with extracting and defining such spatial patterns, but also tried to extract the characteristics and characteristics of each place and its difference from others, especially when the Husseini poet tries to employ His data according to the determinants of poetic vision within the poem.

Keywords: criticism, poetry, Husseini lamentation, poets.

أنماط وأشكال المكان وخصائصه في شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين: دراسة تحليلية

م. كرار عباس علي محمد
طالب دراسات عليا في كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

أ.م.د. تغريد عدنان محمود الربيعي
كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد الاشتغال على تحليل أبعاد شعرية المكان وجمالياته وخصائصه وأنماطه، من التوجهات النقدية التي تزامنت مع تطور آليات الاشتغال النقدي على النص الشعري في العصر الحديث، وقد حاولنا – في حدود هذا البحث– الاستعانة بالمنظور التحليلي للأمكنة من تتبع ورصد اهم انماط واشكال المكان في شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، وذلك من خلال اختيار " نماذج" شعرية معينة تعبر بمضامينها عن خصائص وسمات هذا التوجه في دائرة هذا الشعر.

ان أهمية هذا البحث تنبع من كونه يحاول رصد أبعاد التجديد في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، ذلك أن استدعاء المكان وتوظيفه كبنية مهيمنة في دائرة هذا الشعر قد اغنى كثيراً من تطور ابعاد القصيدة الحسينية المعاصرة، سواء على المستوى الدلالي ام الأسلوبي ام على صعيد طبيعة اللغة الشعرية وقدرتها على إعادة خلقها للبعد التصويري الاستعاري للمكان.

ان اهم انماط المكان التي تمت معالجتها – في حدود هذا البحث– ورصدها كظواهر بارزة في شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين تمثلت بمستويين أساسيين هما: مستوى المكان الواقعي الذي تمظهر ببعدين أساسيين هما المكان التأريخي، والمكان الطبيعي، والمستوى الآخر: هو المكان المتخيل وأبرز تطبيقاته كانت في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين تمثل بنمط المكان الرمزي، ونمط المكان الذاتي/النفسي.. ولم يكتفِ البحث باستخلاص وتحديد مثل هذه الانماط المكانية، بل حاول ايضاً ان يستخلص مميزات وخصائص كل مكان واختلافه عن غيره، خصوصاً عندما يحاول الشاعر الحسيني توظيف معطياته بحسب محددات الرؤية الشعرية داخل القصيدة.

الكلمات المفتاحية: النقد، الشعر، الرثاء الحسيني، الشعراء.

تمهيد

ان استخدام وتوظيف المكان هو من الأبعاد الأساسية التي رافقت تشكيل شعر الرثاء الحسيني منذُ بدايته وأطواره التاريخية الأولى، لكن آليات هذا الاستخدام من ناحية التصوير الفني والجمالي داخل دائرة القصيدة الحسينية – لاسيما في العصر الحديث– قد تنوعت أشكالها وأنماطها التعبيرية والدلالية، وعلى هذا الأساس تكون أبعاد شعرية المكان قد تطورت خصائصها وسماتها وأنماطها تبعاً لأساليب التجديد التي رافقت تطور أبعاد الرؤية الشعرية في شعر الرثاء الحسيني في العصر الحديث بشكل عام، وتبعاً لتطور الوعي بأبعاد ومحددات المكان وتصويره بنية وظيفية أساسية ومظهر جمالي ودلالي يخدم أبعاد ومحددات بناء تلك الرؤية الشعرية بشكل خاص.

ومن خلال هذا المنظور ستكون معالجتنا– في حدود مثل هذا البحث– تتعلق بتحديد أهم أشكال أو أنماط المكان التي استأثرت باهتمام شعراء الرثاء الحسيني من المعاصرين، وستكون أبعاد المعالجة لا تكتفي بتصنيف لتلك الأنماط، أنما الدخول في تحليل خصائصها وسماتها، غير أن مثل هذا التحليل سوف لا يطال أبعاد توظيف أنماط مثل هذه الأمكنة على المستوى الدلالي والتعبيري لقصائد الرثاء الحسيني المعاصرة، فمثل هذا المستوى من المعالجات سيكون خارج دائرة ومحددات، هذا الأمر يعني أن تصنيف أنماط الأمكنة وبيان خصائصها في دائرة شعر الرثاء الحسيني المعاصر ستكون غايته الأساسية هو كشف هيمنة تلك الأنماط على مستوى الإبداع والرؤية الشعرية، ومن ثم محاولة تحديد أبعاد وسمات شعرية المكان في دائرة شعر الرثاء الحسيني المعاصر من خلال فحص الكيفية التي تم من خلالها استدعاء أنماط معينة للأمكنة واستبعاد أخرى، وذلك بحسب تطور وعي الشاعر الحسيني المعاصر ليس للبعد الدلالي للمكان وأثره في إثراء القصيدة الحسينية من الناحية الجمالية فحسب، انما انفتاح مثل هذا الوعي على مضامين وأنماط أخرى للمكان ذات خلفيات ترتكز على توظيف البعد التاريخي له كـ " ذاكرة مكانية" وعلى البعد الفلسفي المقترن بـ " فلسفة الشهادة الحسينية" وبعدها الذي تجاوز الحيز المكاني المحدود الى الحيز الكوني من جهة أخرى. وعلى هذا الاساس سيكون تصنيف ابعاد المكان – وبحسب هذه الرؤية–على :

اولاً : المكان الواقعي . ثانياً: المكان المتخيل

اولاً: المكان الواقعي

إن التوصل الى تحديد أبعاد شعرية المكان في أثنا النص الشعري يبدأ بالتعرف على أنماط أو أشكال الأمكنة التي تم استدعاؤها وتوظيفها في بنية ذلك النص، وأن استدعاء المكان في وعي الشاعر على الرغم من أنه يمر احياناً بعملية تكثيف أو ترميز تتطلبها

طبيعة المعالجة الشعرية للمكان.. إلا إننا حتى بمثل هذا المستوى نستطيع تحديد المرجعيات المكانية التي يحيل إليها الشاعر سواء كانت تلك المرجعيات مضمرة أو ظاهرة، ولذلك يمكن القول انه مهما تعددت زوايا النظر بتأويل حضور الأمكنة داخل فضاء القصيدة الحديثة والمعاصرة، وفي مثل هذا السياق يمكن القول انه " قد تباينت مفاهيم المكان في الرؤية النقدية، حتى أصبح لمصطلح المكان عدة مفاهيم متداخلة، في الغالب الأعم، حسب الرؤية النقدية من المكان إلى بناء المكان إلى الزمكانية إلى الفضاء " الحيز"، وهناك بعض ملامح ورؤى نقدية سابقة قد أشارت إلى أهمية المكان في النص الشعري، ارتكزت على محورين أساسيين: اهتم الأول بما يمكن تسميته " بعلاقة المكان بالشاعر" ، أي يعني بأثر المكان أو البيئة في الشاعر، والثاني: تناول علاقة " النص الشعري" بالمكان، سواء فيما يتعلق ببناء البيت، أم بالصورة الفنية، أم بالغربة المكانية والزمانية والعاطفية، وقد شهدت هذه الرؤى وتلك الملامح تطورت جذرية في المناهج النقدية الحديثة (حسن، ٢٠١٦، ص٩٩-١٠٠)

اما الناحية التعبيرية والدلالية فانه يبقى هنالك اطاراً عاماً يمكن البدء منه والتأسيس عليه بخصوص التحليل الشعري للأمكنة، الا وهو أن توظيف المكان واستدعاء حمولته ومخزونه الدلالي داخل القصيدة، لا يتعدى أن يكون ذلك المكان اما مكاناً واقعياً أو متخيلاً، فإذا كانت صفته " واقعية" فأنه يحيل في الغالب الى دلالات خارجية موضوعية- بلد، مدينة، جبل، نهر، وادي، صحراء...الخ- اما اذا كان مكاناً متخيلاً فهو مكان " مختلق ويعاد تشكيله وخلقه فنياً ومن خلال هذا المنظور يمكن القول ان " الاماكن ليست شعرية لأنها جميلة في المظاهر، وإنما تكتسب شعريتها بدخولها عالم النص اللغوي، فاللغة وحدها تكشف لنا عن جمالية المكان، وعبر تلك اللغة ومن خلالها تصل الينا الاشياء والاماكن فنعيش تجربتها من جديد ونكشف سر شعريتها وجمالها في النص، وكلما كانت اللغة داخل النص تمتاز بالفنية كانت اقدر على تصوير الواقع الفني وتجسيد الأفكار وحمل المشاعر والانفعالات ونقل المتون وتحويل كل ذلك الى بنية جمالية (الحميري،٢٠١٤،ص١٩) ما يعني ان المكان اصبح هنا ليس له واقع موضوعي بالخارج، بقدر ما له بعداً ذاتياً تخيلياً ساهمت مكونات وأبعاد الرؤية الشعرية للشاعر في استحضاره لحاجات أو ضرورات تتطلبتها تجسيد تلك الرؤية على مستوى الخطاب الشعري.

وعلى أساس مثل هذا التقسيم الثنائي للمكان يصبح المكان الواقعي هو ذلك المكان الذي يحيل الى الخارج، بينما المكان المتخيل هو ذلك المكان الذي يحيل الى الداخل (الذات) ولأننا في مثل هذا المستوى من الدراسة بصدد التوقف عند معالجة أبعاد المكان الواقعي – تحديداً – وكيفية تتبع حضوره وانبنائه في قصائد شعر الرثاء الحسيني المعاصر، يمكن القول ان مثل هذا المكان من ناحية أنماطه وأشكاله ينقسم على نمطين: نمط المكان

التاريخي، ونمط المكان الطبيعي (الجغرافي) وكلا النمطين يمتازان بخصائص وسمات معينة يجري توظيفهما بحسب متطلبات البناء والتعبير الدلالي والجمالي والفني لقصيدة الرثاء الحسينية من المنظـــور المعاصر.

لكن – وبصرف النظر عن الطابع الاجرائي – الذي قد يتطلبه احياناً الخوض في تحديد مستويات المكان وأبعاده داخل بناء القصيدة الشعرية من حيث كونه يراعي البعد الواقعي أو التخيلي فأن" أهم ما يميز شعرية المكان أو توظيف المكان شعرياً، أنه يقع بين زاويتين هما زاوية التشكيل الشعري وزاوية التأويل، في ضمن الزاوية الأولى تتشكل وفقاً لرؤية شعرية غالباً ما يتحكم فيها الخيال ليمنحها بعداً تأثيرياً جمالياً، وضمن الزاوية الثانية يكون لإحساس المتلقي ورؤيته الذوقية وأسسه النقدية أثر في صياغة تجربة الشاعر وبهذا يكون المكان المدمج في بنية القصيدة منفتحاً على عالم التخيل عند المتلقي"(جاسم، ٢٠٠٩،ص٤)

هذا الأمر يعني أن العلاقة بين شعرية النص وشعرية الأمكنة داخل فضاء النص نفسه هي علاقة طردية، فكلما اتسم النص الشعري بشعرية عالية انعكس مثل هذا الأمر على غنى دلالات شعرية الأمكنة، وذلك لان المنطلق يبقى واحداً وهو النص الشعري ذاته ذلك " ان شاعرية النص تنطلق من النص لا لأنها مهارة فنية حسب، بل لأنها الطاقة الفنية التي تسمى ابداعاً في كثير من الاحيان، لذلك فالنص النضيج فنياً هو الذي يمتلك شاعرية عالية سواء في الاداء/ اللغة الشعرية، ام في الدلالة/ الصورة الشعرية ام في الربط المحكم بين الألفاظ الداخلية في علائق مع بعضها البعض/ الترابط المنطقي والتماسك الفني"(غزوان، ص٦٤).

١- المكان التاريخي

يعد المكان التاريخي من أنماط الأمكنة التي جرى استدعاؤها وتصوير أبعادها داخل دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، وهذا المكان من حيث تعريف خصائصه يختلف عن المكان المتخيل أو المكان الرمزي أو المكان الاسطوري، فهو يحيل الى توصيفات واقعية – بلدان ، مدن، عواصم ... الخ– جرت على مسرحها الأحداث، ولذلك فأنه عندما يجري استعادته في وعي الشاعر فأنه غالباً ما يذكر باسمه (الصريح)، ولذلك قد يطلق على هذا المكان احياناً اسم (المكان الموضوعي) غير أن طبيعة الإحساس بالمكان التاريخي – لاسيما عند شعراء الرثاء الحسيني من المعاصرين هو أنه مبني على خصوصية لان مثل هذا المكان " يستحضرُ لارتباطه بعهد مضى، أو لكونه علامة في سياق الزمن، هكذا يتخذ المكان شخصية زمانية، وهذا النظر الزماني الى المكان متصل بالإحساس ضمني بالمكان الهارب الذي يفلت كما يفلت الزمن"(سعيد، ١٩٨٢،ص٣٠)

إن تحليل أبعاد المكان داخل بنية النص الشعري عادة ما يستثمر أبعاداً اجرائية عديدة، وذلك بحسب طبيعة استعمال أو توظيف المكان عند الشاعر، فهنالك النزعة التأويلية لاسيما عندما يتخذ المكان بعداً تخيلياً أو رمزياً أو اسطورياً، وهنالك النزعة السياقية (النصية) التي تحاول أن ترصد الجوانب الفنية والأسلوبية على مستوى التصوير أو التعبير.. غير أننا إذا عددنا أن توظيف المكان داخل القصيدة، ومن ثم تحليل أبعاده يحيل الى وصفه " دالاً " يحيل الى مدلول خارجي فمثل هذا الأمر يظهر وبصورة واضحة في خصائصه وسماته في طبيعة المكان التاريخي .

إن من خصائص المكان التاريخي أنه بطبيعته مكاناً محايداً، لكن طبيعة الحدث" الذي يجري بداخله هو الذي يعطيه الأهمية والبقاء في الذاكرة التاريخية، فيصبح المكان هنا وكأنه شاهد لانبثاق ذلك الحدث لكنه مع اتصاله به فأنه لا يعلو عليه أو يحتويه، بالأحداث الجسام في التأريخ هي التي تخلد بقاء (الأمكنة) لا العكس، غير انه من زاوية تأثير حدثاً ما في صياغة أبعاد النص الشعري يمكن القول " ان الرابطة الحقيقية بين " النص " و " الحدث " تكاد تكون عضوية تقترب كثيراً من العلاقة الجدلية لما يكشفه النص من أبعاد موضوعية أو مضمونيه وما يحققه " الحدث " من قدرة فائقة لتحرير المعنى من حدود افتراضية الى حدود واقعية هي بمثابة المنابع الرئيسة التي تخلق روح الإبداع"(غزوان،ص٦٤).

واذا استحضرنا واقعة الطف في هذا المنظور فسنجد أن ثورة الإمام الحسين "**u**" مرت بمراحل عدة أو محطات، فإذا كانت (المدينة) هي المخاض وهي المنطلق الأول لأبعاد هذه الثورة، فإن خروجه منها قسراً وتوجه الى (العراق) – لاسيما الى كربلاء(الحيدري،٢٠١٥،ص٢٥٧) – سيكون هو الحدث الأكبر الذي سيرسم بتداعياتها ليس البعد التراجيدي المأساوي لمثل هذه الثورة، انما سيجعل من " كربلاء" لها مركزية في التاريخ وسيعطيها زخماً مادياً ومعنوياً، فالطابع القدسي لهذه المدينة مستمد من تجليات هذا الحدث وصانعه، ذلك إن الإمام الحسين عليه السلام لا يمثل الامتداد النسبي (السلالي) لبيت النبوة فحسب، انما يمثل التجسيد الفعلي لقيم الإسلام كمنهج في السلوك والعمل.

إن استدعاء المكان التاريخي في النصوص الشعرية المعاصرة التي اهتمت بالرثاء الحسيني قد يرد احياناً من باب التضمين أي ربط التصوير الشعري لما جرى في واقعة الطف من خلال جعل المكان التاريخي شاهداً على ما حصل من أحداث في مثل هذه الواقعة، وهنا يكون الاستعمال لا يتعلق بتوظيف للمكان من الناحية الرمزية أو التعبيرية، بقد ما يتعلق باستعمال صفة واسم المكان الواقعي للإشارة الى عمق الدلالة التاريخية للحدث وليست لأبعاد الدلالة التخيلية له، ومن النماذج الشعرية التي سلكت هذا المنحى

التصويري في استدعاء المكان التاريخي داخل فضاء قصيدة الرثاء الحسيني المعاصر هو ما تمثل باستدعاء (كربلاء) بوصفه مكاناً تأريخياً كان شاهداً على واقعة الطف، يقول الشاعر حسين ال شبيب"(المرهون،ص٢٨١) ت١٩٤٩" في إحدى مرثياته:

اليومَ باتَ على الترابِ مُعفّراً مُلقىً ثلاثياً في رُبىً ووِهادِ
اليومَ خيلُ أميةٍ قد أصبحتْ تُحمي مغارتها من الأجسادِ
اليومَ راسُ ابنِ النبّيِ محمدٍ حملوهُ جهراً في القنا الميادِ
اليومَ قد حرقوا الخيامَ بـ (كربلا) وبدتْ عزيزاتُ الرسولِ بوادي

(أبو المكارم،٢٠١٠،ص١٠٣)

فالشاعر هنا يستشهد بـ " كربلاء" بعداً مكانياً للأحداث ، فالجموع التي أتت لقتال الحسين عليه السلام ، تجمعت في "كربلاء" وحادثة حرق خيم من جاء مع الحسين عليه السلام من أهله وأصحابه –التي ترد الإشارة إليه في البيت الأخير – هي من الوقائع التاريخية التي عادة ما يشار إليها عند استعراض ما جرى في واقعة الطف، ولذلك فالشاعر هنا يوظف المكان لا بالمعنى الفني أو الجمالي أو التخيلي، وإنما بجعله اطاراً تدور بداخله تصويره لمشاهد ما جرى في واقعة الطف، وهذا الأمر هو من إحدى وظائف استدعاء المكان التاريخي.

ونلحظ ايضاً الإشارة إلى (كربلاء) مكاناً تأريخياً – وبأبعاد الرؤية السابقة نفسها– في قصيدة " عجباً لعينك" لحميد الجزائري " ت١٩٨٠ " وهي في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام والتي يقول فيها:

وهوَ الذي قد شنَّ أعظـــمَ لقتالِ سبطِ محمدٍ في (كربلا)
قَتَل الحسينَ ابنَ البتولةِ ظامئاً وسبا النسا وعليلها بينَ المــلا
فإذا بزينبَ والنسا وعليلهـــا فوقَ الجمالِ طوتْ بهمْتلك الفلا(الدباغ،٢٠١٤،ص٢٤١)

كذلك يتحدد المكان التاريخي وعلاقته بأبعاد الثورة الحسينية في وعي الشاعر، وكأنه يصبح تحولاً في مسار، او بمعنى ادق انبثاق مسار جديد للمكان من خلاله سيكتسب ذلك المكان نقله نوعية على مستوى اكتسابه لـ " ذاكرة تاريخية" جديدة ترسم بالتالي تاريخ جديد للمكان سيبقى علامة فارقة تدل عليه ، وهذا المعنى نلحظه في إحدى مرثيات حسين الدباغ" ت"**1989** حينما يجعل(الخلود) ليس صفة للحدث الحسيني وانما يسقطه على المكان ايضا فيقول:

يومُ له في (كربلاء) مُخلّـــدٌ بكفاحِهِ المعطي لخيرِ ثمـــــارِ
إن مرَ ذكرُ التضحياتِ تبادرتْ للذهنِ ما ضحّى مضاجعَ الأشرارِ
إذ لاحَ يومُ الطّفِ يرهبُ جمعَها فردُ يقضُّ مضاجعَ الأشـــــرارِ

قد سار في درب الكفاحِ محققاً اهدافَ شرعةِ أحمدَ

المختار (الدباغ، ٢٠١٤،ص٢٩٢-٢٩٣)

إن استقراءً موضوعياً عاماً لأغلب القصائد التي قيلت في شعر الرثاء الحسيني، يظهر ان (كربلاء) مكان تاريخي كان لها حضور مركزي لافت في مثل هذه القصائد(شياع،٢٠٢٢،ص١٤٧)، وذلك لان كربلاء هنا – وبحسب التحليل المكاني– كانت بؤرة (النصير،٢٠٢٠،ص٤٥٥) تفجر حدث الثورة الحسينية، ومن ثم أصبحت بمثابة المكان/الحدث، فقد اشار احد الباحثين الى محددات المكان/البؤرة داخل فضاء القصيدة بالقول انه في كل قصيدة او في كل مقطع من المقطعات الشعرية يوجد ما يسمى (بالقوة المهيمنة) فاذا كانت القصيدة وهي على الورق فالقوة المهيمنة هي إحدى أبعادها المكانية، اي صورها اما اذا قصدنا بالقصيدة أنها تحيلنا الى واقع، فالقوة المهيمنة تشير الى مكان البؤرة الخارجية بعدما يوجد في داخلها فالقوة المهيمنة في كلتا الحالين هي المكان البؤرة في نظرنا، وفي اكتشاف هذه المكانية الخلاقة نضع أيدينا على المكان النابض في النص الشعري، أكان هذا المكان داخل القصيدة أم خارجها".

هذا الامر ان العلاقة الجدلية لجسامة الحدث ومأساويته في الوقت نفسه ألقت بظلالها على محددات المكان(كربلاء)، فاصبح استرجاع الحدث وتصويره شعرياً يمر فيه، فارتبط الحدث والمكان هنا بوحدة موضوعية فالتداخل ما بين أهمية الحدث والمكان قد يصل احيانا الى مرحلة يكون المكان واستدعائه شعرياً بمثابة " الراوي" لهذا الحدث ذلك " إنّ المكان يحتوي أحداثا زمنية بتأريخه لهذه الأحداث، وقد صيغت على اسمه، فيحقق باحتوائه الواقعة التاريخية من غزو وإغارة امتدادا زمنياً يسهم في الوعي بأهميته، وقد مثل سجلا في الذهنية العربية تؤرخ به لأيّامها، ومعظم أيّام العرب تعرف بمواضع وأمكنة ولا تعرف بتواريخها، فكان الحدث القبلي يرويه مكان مماّ جعله يحمل دليل إثبات على وقوع الحدث وزمنه(الجداري،٢٠١٨،ص٢٢٢) وهذه الوحدة جعلت من اي استدعاء للحدث الحسيني شعرياً يظهر خصوصية ومركزية (كربلاء) والعكس صحيح، غير ان مثل هذه المركزية لـ " كربلاء" لم تمنع من استدعاء أماكن أخرى نكاد نتلمس حضور أبعادها في عدد من قصائد الرثاء الحسينية لكن ليس بزخم حضور ومركزية " كربلاء" مثل مدينة " يثرب" والتي كانت المنطلق الأول للثورة الحسينية ومنها خرج الإمام الحسين عليه السلام للعراق، وفي مثل هذا السياق يستدعي الشاعر محمود الحبوبي(شبر،ص٢٥٥) "ت١٩٦٩" هذا المكان التأريخي ويرسم من خلاله مشهداً لتوديع اهل " يثرب " للأمام الحسين عليه السلام قبل خروجه فيقول:

خرجتَ بظعِنكَ مِن يثربٍ وسرتَ تُشيّعُكَ الأدمعُ
وأسرعَ نحوَكَ أسيادُها وأدمعهمْ منهمُ أسرعُ
وقد ودَّعوكَ فهل أيقنوا بأنّهمُ مجدَهم ودَّعوا(شبر،ص٢٥٦)

وفي القصيدة نفسها نلحظ ايضاً استدعاء أمكنة تأريخية أخرى كـ " مكة" و " العراق"، والشاعر هنا لا يوظفهما فنياً وجمالياً ذلك أن من خصائص المكان التاريخي ان طبيعة استخدامه داخل نسق القصيدة يكون عادة اسهل من باقي أنماط الأمكنة، اذا نجد الشاعر احياناً قد لا يحتاج الى استدعاء أشكال تعبيرية وبلاغية عالية من أجل الاشارة الى دلالة مثل هذا المكان ذلك " إن أيسر السبل في التعامل مع المكان استعماله على وجه الحقيقة، كأن يدل على موقع معلوم، او مجهول، ومن ثم يأتي نفسه مناسباً للمقام الذي استعمل من اجله، بيد ان أساليب العرض تتفاوت جودة وحسناً بحسب السبك وقوة العبارة، وبناء النسق اللغوي المصاحب له "(مونسي،٢٠٠٧،ص٧٨) ولذلك فان الشاعر يجعل الأماكن هنا شواهد لرصد تحرك الإمام الحسين(عليه السلام)من حيث خروجه من هذه الاماكن ودخوله اليها فيقول :

وأحزنَ مكّةَ أنَّ ابنّها الـ أبرَّ على هجرِها مُزمعُ
ولمّا تلاقتْ وفودُ الحجيج ومِن كلّ فجٍ أتتْ تهرعُ
شرعتَ بسيرِكَ نحوَ العراقِ وخصمُكَ في كيدِه يشرعُ
وجئتَ الطفوفَ فجاءتكَ مِن جهاتِ العراق العدى تسرعُ(شبر،٢٥٨)

وللشاعر ايضاً قصيدة في السيدة زينب بنت أمير المؤمنين " عليها السلام " والتي وقفت مع أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) موقفاً بطولياً، وشهدت أحداث واقعة الطف بكل تفاصيلها، وهنا الشاعر يستدعي دمشق كمكان تأريخي مرت به السيدة زينب (عليها السلام) فيقول :

للهِ يوم الطفّ قلبكِ بعدما شاهدتِ مصرع سيّدَ الشهداءِ
وبجنبه أبناؤه وصحابُه كالبدرِ حاطته نجومُ سماءِ
وحُملتِ بعدُ إلى دمشقَ أسيرةً وأجلَ مَن أنجبنَ من حوّاءِ
ولقيتِ صابرةً أمضّ فجيعةٍ بالإخوةِ الأطهارِ والأبناءِ
خُلقٌ من الهادي الأمينِ ورثتهِ ومِن الوصيّ وآلكِ الأمناء(شبر،٢٥٩)

ان من خصائص المكان التاريخي فضلاً عما قلنا – سابقاً – لاسيما عندما يتم توظيف أبعاده شعرياً هو انه يفتح لنا افقاً لـ ايجاد نوع من التداخل والعلاقة عند المتلقي بين ماضي المكان، لاسيما عندما يكون هذا الماضي عاملاً لأحداث ماتزال ممتدة اثارها الى الحاضر، وعلى هذا الصعيد يمكن القول " ان للمكان ماضيين، ماضيه ذاتا باعتباره كيانا ظاهراتيا

مرئيا، وماضيه موضوعا باعتباره حاملا لنا فيه من احداث عبر تاريخ، والماضيان آتيان الينا عبر علاقتهما الجدلية المتمظهرة الآن في الفعل الذي يحدثه الشاعر فيه عن طريق الخيال الحسي للمادة "(النصير،٤٤٦).

وينسحب مثل هذا الأمر على حاضر المكان ايضاً، فيكون له في مثل هذه الحالة " حاضران كذلك، حاضره بأعده ذاتا فاعلة الآن في النص الشعري الذي يولد فيه، وحاضر المكان باعتباره ذاتا مفعولا بها، اي تحمل وتخزن ما يجري فيها الآن لتحوله إلى ماض للمستقبل"(النصير،٤٤٧) إن مثل هذا الجدل والحركة والانتقال بين ماضي المكان وحاضره نتلمس أبعاده في استدعاء المكان التاريخي عند قسم من شعراء الرثاء الحسيني المعاصرين، فالشاعر عبد الرسول الكفائي"**2003** " يقول في ملحمته المطولة " ملحمة الحسين في ثورته":

أوليستْ هذي النتائجُ تتــرى صوّرتْ في خلودها (كربلاء) ا
فأفاقتْ عبرَ العصورِ رجــالٌ تحيي المجدَ ثورة عصمــاءا
تحي فيها ذكرى الحسينِ فتُتلى قصتةٌ ملؤها أسىً وشجــاءا(الدباغ،٣١٦)

فهنا أصبح المكان " كربلاء" مفارق لزمنة الماضي فهو في دلالته للحاضر يصبح شاهداً على " ثورة" مستمرة تتجدد في كل العصور والأزمنة، ولذلك ما عاد المكان اطاراً أو حاملاً لحدث الثورة الحسينية فقط، بل من خلاله يعاد احيائه ويضمن استمرار المضامين و" النتائج التي تترتب على هذا الحدث في الحاضر والمستقبل.

يتضح من كل ما تقدم – ومن خلال نماذج النصوص الشعرية التي تم التوقف عندها سابقاً – ان المكان التأريخي يشكل أحد الأنماط المهمة في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، بل هو يعد من الظواهر البارزة في دائرة هذا الشعر، ومن خصائص وسمات استعمال هذا المكان واستدعاء أبعاده هو ان الشاعر الحسيني لا يعيد تشكيل أبعاد هذا المكان واعادة خلقه فنياً وجمالياً كما هو الحال في المكان المتخيل مثلاُ بل ينطلق من حقيقة تداخله مع حدث الثورة الحسينية، وهذا الأمر بدأ واضحاً في كثرة استدعاء مدينة كربلاء بوصفه مكاناً تاريخياً في دائرة شعر الرثاء الحسيني، حيث اصبح المنظور الشعري للمكان هنا اما يستخدم اطاراً لحدث الثورة الحسينية فيقوم الشاعر بوصف تفاصيل واقعة الطف من خلاله، او يستثمر شعرياً كـ (قناع) يلج من خلاله الشاعر لبث عواطفه واحزانه بجعله المكان يقوم بمقام الراوي للأحداث وهو في الأصل يعبر عن ضمير الشاعر، او اننا نجد احياناً – ومن خلال قسم من النماذج الشعرية التي توقفنا عندها سابقاً – ان استدعاء المكان التأريخي لاسيما الأمكنة التي توقف عندا الإمام الحسين عليه السلام خلال مسيرته الى كربلاء يأتي في سياق جعل المكان جسر عبور بين ماضي الثورة الحسينية وحاضرها،

بمعنى اعادة تأثيث جديد لـ زمن المكان داخل القصيدة الحسينية بحيث يجعل من حدث الثورة الحسينية مفارقاً له، وبمعنى اخر محاولة الشاعر الحسيني تجاوز ظرفية الحدث الحسيني بإطاره المكاني التاريخي الى اطار يتجاوز فيه حدود الزمان والمكان ، فيصبح الحدث الحسيني هنا حدثاُ كونياً وليس تاريخياً.

٢- المكان الطبيعي (الجغرافي)

إنّ تعريف المكان الطبيعي (الجغرافي) بشكل عام هو ذلك المكان الذي ليس للإنسان القدرة على خلقه، ولا التدخل في شكل إيجاده فهو مكان بكر، أصيل، أولي يتمظهر عبر مكوناته وتضاريسه بوصفه علامه دالة بذاته فهو بهذا المعنى مكان " يستمد جماله من الطبيعة والذي قليلاً ما يكون للإنسان دور في إضفاء صفة هذا الجمال"(السبهاني، ٢٠٠٠، ص٧٣).

إنّ طبيعة انعكاس أبعاد المكان الطبيعي على الشاعر يبقى مبنياً على جدلية التأثير والتأثر، أي على طبيعة حسن المشاهدة والاستغراق والتأمل، فميزة المكان الطبيعي هو بمقدار تحوله الى تجربة ذهنية يعيشها الشاعر تتحدد بطبيعة السمات والخصائص المكانية التي تفرض حضورها على الشاعر – جبل، نهر، وادي، سهل.. الخ- وتنشأ علاقات الشاعر بهذه الأمكنة وتتجلى في قصيدته من خلال انعكاس عناصر وأبعاد متداخلة من الدهشة والغرابة والطرافة والاثارة، وهذه كلها سمات وخصائص تساهم في اسقاط ظلال مثل هذه الأمكنة على الشاعر فيكون في مثل هذه الحالة منشغلاً بفتنته بها ليشكل من خلالها امتداداً وتفاعلاً ذاتياً بمعنى آخر أن مثل هذا المكان " يغري الشاعر فيتحول الى موضوع تخيل"(كحلوش، ص٢٣). إنّ مظاهر وتجليات حضور نمط المكان الطبيعي (الجغرافي) نجد أبعادها واضحة في قسم من نصوص شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، فالشاعر علي نقي الحيدري " ت١٩٨١ " يقول في إحدى مرثياته:

يمسي الحسينُ على شطِ الفراتِ لقىً مُجدّلاً ويزيدٌ ضاحكٌ ثمـلُ

يمسي ويصبحُ في سكرٍ وفي لعـبٍ هذا لعمركَ خطبٌ فادحٌ جللُ (الدباغ،ص٢٧٦)

إنّ الشاعر يستدعي نمط المكان الطبيعي (شط الفرات) ليجعله بمثابة شاهداً يكرس من خلاله أبعاد " المفارقة" بين موقفين أو لحظتين متضادتين في الشكل والمضمون، اللحظة المأساوية لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهو في ذروة عز وكبرياء، ولحظة الامتهان والسقوط الانساني والاخلاقي لخصمه، ومن تقابل هاتين اللحظتين ومفارقتهما الصارخة يرسم لنا الشاعر صورة يحاول من خلالها خلق هذا " التضاد" وتصوير جسامة الحدث وفداحته ومأساويته، فالمأساة أحياناً على مستوى التصوير الشعري قد تبرزها أبعاد السخرية والتهكم عند الشاعر.

إنّ زاوية النظر إلى المكان الطبيعي في القصيدة وتصوير أبعاده يخضع – وكما قلنا سابقاً – إلى نوع العلاقة التي يقيمها الشاعر مع هذا المكان، فقد تكون علاقة تماهي، أو اندهاش، أو غرابة .. لكننا نجد في قسم من نصوص شعر الرثاء الحسيني المعاصر ان مثل هذا العلاقة قد تتحول الى نوع من (التماهي) مع هوية المكان وتضاريسه الطبيعية، فهنا يكون استدعاء (النهر) أو البستان أشبه بالعلامة السيميائية التي يريد من خلالها الشاعر تصوير تجذرهُ بالمكان وانتسابه التأريخي والعقائدي له، وأبعاد مثل هذه الدلالات نتلمسها عند الشاعر محمد علي الخفاجي " ت ٢٠١٢ " في قصيدته " إنها كربلاء " التي يقول فيها:

أنا من سلالةِ أنهارِهـــــــا
أو قناطرِها الحادبـــــــــة
الفراتُ أبي.. والبساتينُ أمّـــي
وأنا نهرُها العلقميُّ الصغيـــــر
وشاهديَ السهمُ والقربةُ الناضبة(العتبة الحسينية المقدسة)

والمتأمل في البيتين الاخيرين يلحظ نوع العلاقة السيميائية التي يقيمها الشاعر ما بين المكان الطبيعي نهر العلقمي وبين ما حصل على هذا النهر في واقعة الطف، فهو في مثل هذا الاستدعاء السيميائي وباستحضاره لـ (السهم) و (القربة) فأنه يشير هنا الى مأساة الإمام العباس عليه السلام وكيفية استشهاده بعد محاولته جلب الماء لعيال الحسين عليه السلام العطاشى من نهر العلقمي.

وقد يبرز المكان الطبيعي في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين بعداً أساسياً في بناء الصورة الفنية، وبذلك تصبح شعرية المكان هنا بنية أساسية في القصيدة، وليست إحد عناصره الجمالية أو الاسلوبية فـ (النهر) و (الصحراء) يعاد تأويلهما من جديد، وإفراغهما من دلالتهما الواقعية ليصبحا يشكلا من خلال أساليب التشبيه، والمجاز، والاستعارة جزءاً أساسياً من لغة التعبير الشعري، ومثل هذه (التقنية) في استدعاء المكان الطبيعي وتوظيفه نجد أبعادها وحضورها واضحة عند الشاعر أحمد بخيت المصري في قصيدته " الحسين " التي يقول فيها:

يا أظمأ الأنهارِ قَبلكَ لمْ تكُنْ تروي ظَما الدنيا وتظمأُ أنْهُرُ
لولا قضاءُ الله أن تظما لـه لسعى إليكَ من الجنانِ الكوثرُ
ياعاريَ الأنوار مسلوبَ الرِدا بالنورِ لا بالثَوبِ طهْرُكَ يسْتَرُ
يا داميَ الأوصالِ لا قَبرُ له أفْديكَ إن الشَّمْس ليستْ تُقْبَر (مجموعة من الشعراء،٢٠١٢،ص١٢)

ان بلاغة الصورة الشعرية في مثل هذا المقطع تقوم عند الشاعر على براعة في استخدام ثنائية الحضور/الغياب فيحضر الوصف ويغيب الموصوف، فيصبح الإمام الحسين (عليه السلام) في عطشة اظمأ الانهار وهذه المفارقة يستدركها الشاعر في البيت الثاني من حيث ان "ظمأ" الحسين (عليه السلام) كان موجهاً ومحكوماً بـ " قضاء الله " الذي شاء أن يكون الإمام الحسين عليه السلام مجسداً لمثل هذا الموقف، ومما يلفت النظر في طبيعة توظيف المكان الطبيعي عند الشاعر انه في البيت الأخير استخدم اسلوب " التكرار " للمفردة ليولد من خلاله انزياح دلالي في المعنى، فاستخدم اسم المكان " الصحراء" في عجز البيت، وعاد ثانية فاستخدم " تصحر" كقافية ، مما جعله ومن خلال هذا التقابل والاشتقاق يعيد اخراج وتشكيل معنى ودلالة جديدة للمكان الطبيعي تخرجه من توصيفه الواقعي الى التوصيف المجازي له ذلك ان معنى المكان ان معنى المكان ودلاته في داخل القصيدة تتغير تبعاً لدرجة الانزياح التي يعطيها الشاعر للمفردة، فتعدد بالتالي معاني ودلالات المكان بقدر تحقق الانزياح المطلوب عن المعنى المعجمي لتوصيف المكان وذلك لأن " اللغة القاموسية المعروفة انما وضعت في الاصل للتعبير عن الحقائق، والمسائل العقلية، فإذا ما رأى الاديب اتخاذها لأداء الانفعالات النفسية شعر بانها دون ما في نفسه من قوة العاطفة وحرارة الشعور، لذلك يحاول اصطناع لغة أخرى تسمو الى مستوى نفسه الثائرة وتستطيع تصوير ما فيها من اثارة القوة الوجدانية"(الشايب،١٩٩٤،ص٢٣).

ونجد ايضاً توظيف مثل هذا الزخم الدلالي للمكان الطبيعي في بناء الصورة الشعرية عند الشاعر البحريني مجتبى التتان حينما يقول في إحدى مرثياته " بسملة الرأس المرفوع:"

كُلُّ الجِهَاتِ سَرَابٌ في مَحَاجِرِنَا وَمُذْ قَصَدْنَاكَ مَا تَاهَتْ بِنَا السُبُلُ
كَذَاكَ أنتَ بِأَشْهَى العِزِّ مُقْتَرِنٌ وَفي مَرَاتِعِهِ أيَامُنَـــــا الأوَلُ
وكَأنَنَا الرَمْلُ وَالذِكْرى سَوَاحِلُنَا يُضِيفُ صُبْحا جَدِيدا نَبْضُهُ الأَمَلُ

(مجموعة من الشعراء،٢٠١٢،ص٣٨)

فالساحل في البيت الأخير – وهو المكان الطبيعي– مثلما يكون في العادة هو المصب النهائي لا التقاء النهر، فكذلك الإمام الحسين عليه السلام وقضيته وثورته تكون هي الغاية التي توحدنا وتجمعنا فتتلاقى فيها كل توجهاتنا وآمالنا، وتكون هي الأفق الجامع والموجه لرؤيتنا.

ان مما يمكن تسجيله بخصوص درجة حضور أبعاد نمط المكان الطبيعي " الجغرافي " في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، ان مثل هذا الحضور لم تكن نسبته عالية كما هو الأمر في استدعاء المكان التأريخي، وذلك لان توظيف مثل هذا النمط قد خضع لمحددات أبعاد تشكيل الصورة الشعرية وطبيعة بنائها عند كل شاعر، فبقي استدعاء

نمط هذا المكان متفاوتاً من شاعر الى اخر، وبمعنى اخر لم يشكل نمط المكان الطبيعي " الجغرافي " ثيمه مركزية وأساسية في شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين، بل كان يتم استدعاؤه وفقاً للضرورات الشعرية " الفنية" من جهة، ووفقاً لما يخدم بناء الصورة الشعرية من جهة أخرى، لكن في كل الأحوال – وبصرف النظر عن نسبة حضور مثل هذا النمط ومساحة تفعيله – فأنه على صعيد استثمار دلالاته قد كان أحد تجليات ومظاهر ابراز تحديد أبعاد شعرية المكان داخل فضاء قصيدة الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين.

ثانياً: المكان المتخيل

إنّ المكان المتخيل هو ذلك المكان الذي يُعيد تشكيله وخلقه الشاعر بفعل قوة المخيلة أو التخييل عنده وبما أن التخييل يعد بعداً أساسياً في عملية الخلق الشعري بشكل عام وهو " كمصطلح فني لا يشير الى القدرة بقدر ما يشير الى العملية التي يتحقق بموجبها تمثيل الصورة، أو خلق حالة عقلية معينة لدى المستمع وإنما يطلق عليه مخيل في عملية المحاكاة هو الموقف أو قول الشاعر لا الشاعر نفسه، وهكذا يصبح التخييل تلك العملية العقلية التي تمكن الشاعر من أن يجعل محاكاته تخيلية، مؤثرة، وابداعية "(كارتناريتو،٢٠٠٤،ص٩٢).

هذا الأمر يعني أن توظيف المكان هنا يصبح عملية تخيلية يدخل بوصفه عنصراً اساسياً في عملية الإبداع الشعري من جهة، وتكون علامة فارقة في تحديد مدى استجابة القارئ للقصيدة وتأثره بها من جهة أخرى ذلك ان " التخييل الشعري من هذه الزاوية عملية إيهام موجهة، تهدف الى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفاً، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصيدة، والتي تنطوي هي بذاتها على معطيات بينها وبين الاثارة المرجوة علاقة الإشارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة" (عصفور،ص٢٤٤)

إن طبيعة أبعاد ومستويات المكان المتخيل داخل النص الشعري تعتمد على تداعي الصور والدلالات الواعية وغير الواعية، التي ينسجها الشاعر بمخيلته والتي يحاول من خلالها خلق أمكنة " افتراضية" ومتخيلة، لا تحاكي المكان الواقعي بل تحاول أن تعيد تمثيله وتجاوز محدداته على مستوى الحلم، أو الرحلة، أو العبور من خلاله الى فضاءات يجد الشاعر فيها انها تحرره من قيود وإكراهات واشتراطات المكان الواقعي، وهذا العبور والتمثيل يمر عبر اللغة الشعرية لاسيما عندما تصل هذه اللغة لأن تكون على مستوى التعبير لغة تلميح لا تصريح ذلك أن " النص المكاني لا يولد من اللاشيء وليس بالضرورة ان يرد المكان اسماً على جسد النص، بل يمكن ان لا تذكره على الاطلاق، لابد ان يمتص النص الأمكنة الواقعية ويهضمها ويحولها الى مكان لغوي(المناصرة،٢٠٠٧،ص٢٨٦)

واذا كان المكان المتخيل باعثه الأساسي في وعي الشاعر هو التخييل إلا أن شعرية المكان تبقى لا ترتبط فقط بهذا البعد وذلك " لأنه ليس من غرض التخييل ان يختلق مكاناً وحسب، بل الغرض كله في الارتفاع بالموضوع من الهيئة المادية الى التعبير الجمالي انطلاقاً من موقف استطيقي خاص بالمتلقي "(مونسي،٢٠٠٧،ص١٣٢)

ان اشتغال الشاعر على تصوير أبعاد المكان المتخيل داخل القصيدة يحدده منظورين منظور حسي ومنظور ذهني يجلسان رؤية الشاعر وتصويره للمكان فـ "الشاعر الحسي المتفهم لجدل الواقع يصور المكان وهو في حالة حركة دائبة مستمرة لأن فعل المباشرة العيانية فيه ليس الا نافذة الى الممارسة الشعرية المدربة تلك الممارسة المعتمدة على تفهم واع لحركة الأبعاد الخفية للمكان، اما الشاعر الذهني فلا يصور المكان الا وهو ثابت ساكن اول ما تبدأ عنده صور القصيدة بألفاظ وكلمات ثم يعبر منها الى المكان فالمكان عند الشاعر الذهني يأتي لاحقاً ولا يظهر امامنا الا من خلال ألفاظ القصيدة وصورها، اما الشاعر الحسي فالمكان هو الذي يولد بحركته وأفعاله وجدله الصور الشعرية وكذلك يرتبط الشاعر الحسي بالفعل بينما يرتبط الشاعر الذهني بالعقل "(النصير،ص٤٤٠-٤٤١)

كذلك يمكن القول في مثل هذا السياق ايضاً ان " الوعي بالمكان لا يتم الا من خلال تحويل الصورة المادية الى صورة حسية باللغة، صورة تفرز لغتها وتركيبها وخصائصها عبر ترشيح متبادل بينها وبين وعي الشاعر بالحياة، ان المكانية تخلق جماليتها في القصيدة من خلال التفاعل الشديد والمعقد بينها وبين فلسفة العصر ورؤية الإنسان إلى الكون ولاسيما اذا عرفنا ان الشحنة الجمالية للصورة اليوم لا تكون مقبولة إلا إذا حملت تواريخ عديدة: خفية ومعلنة آتية إلينا عبر فعل المخيلة النشط "(النصير، ص٤٣٨).

وهناك مستوى آخر للوعي بالمكان عند الشاعر وتخيله شعرياً، فعندما يعاد تركيب وخلق المكان داخل القصيدة وبأساليب تعبيرية تتوسل باللغة، نجد ان الشاعر يعطي قيمة استثنائية لمعنى وماهية ارتباطه بمكان ما، وهذا الأمر راجع الى امكانية ان تكون " علاقتنا بالمكان على جوانب شتى ومركبة تجعل من معايشتنا له عملية تجاوز قدراتنا الواعية لتمكن في اللاشعور، فثمة اماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار، وأماكن طاردة تلفظنا، وقد تكون نفس الاماكن طاردة أو جاذبة طبقاً للمنظومة التي تدخل فيها، فالمكان النائي الشاسع الخالي من الناس قد يكون جاذباً من حيث النقاء، والسكون، والاتحاد مع الطبيعة، والهروب من صخب حياة المدينة، وقد يكون طارداً من حيث الوحشة، والوحدة، والضياع، والغربة "(قاسم، ص٤٦).

ان الذي يسترعي الانتباه بالنسبة لطبيعة معرفة أبعاد المكان الواقعي والمكان المتخيل والفرق بينهما هو معرفة حدود الانفصال والاتصال بين ماهية المكانيين، والسؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذا السياق: هل هنالك فعلاً حدود نهائية وفاصلة بين المكانيين لاسيما عندما يجري استدعائهما في العمل الأدبي؟ وللإجابة يمكن القول مع ياسين النصير أنه " ليس ثمة مكان واقعي ومكان لا واقعي بالكامل، كل الأمكنة تبدأ بالواقع لكنها ما أن تدخل النص حتى تستقر في الإيهام الفضائي، في اللاواقع، في الافتراض، في الخيال، أي ثمة وجود فضاء آخر في جوف الفضاء الواقعي، هو الفضاء الإيهامي الذي يناظر الفضاء الواقعي ويعيدّ تشكيله ثقافياً، وعلينا أن نعيد في ضوء الفضاء الإيهامي تراكيب واقع النص الفني المتخفي وراء الفضاء الواقعي، فالأمكنة في الفلسفة والنقد والأدب، هي أمكنة إيهامية تنتج عبر الواقعي الذي خضع للخيال وعبر اللاواقعي الذي خضع للافتراض والوهم واللامعقول"(النصير،٢٠١٥،ص١٧)

ان محاولة تغييب الحدود الفاصلة بين طبيعة المكان المتخيل والمكان الواقعي " الموضوعي " عندما يتم توظيفهما شعرياً هو ما دفع أحد الباحثين الى القول ان " المكان في الشعر إن هو إلا المكان كموضوع، تضاف إليه الذات بكل محتوياتها ,وبذلك نستطيع الجزم، أنه لا وجود – في الشعر – للمكان الموضوعي، لأنه إن هو إلا مكان منظور إليه بعين الذات، مدرك إدراكا كلياً ومعقداً في الآن نفسه، موحداً بها أو منفصلاً عنها، ومن ثم أليفا لديها أو معادٍ لها "(عقاق،٢٠٠١،ص٢٦٩)

هذا الأمر يعني انه " إذا كان الفن هو تلك الرحلة الأثيرية للإنسان، لانتقاله من الواقع الموضوعي المحدود إلى عالم المطل، وإدراكه لكينونة الوجود، عن طريق تخليقه لهذا الوجود – نفسه وراءه وبالتالي تراجع محدودية الموضوعي إزاء هذا كله، إذا كان الأمر كذلك ، فإن المكان يبقى دوما هو أصالة الفن وعنوان انتمائه، ولكنه – هنا– ينتقل من صورة حقيقية موضوعية الى صورة غيرية ذاتية، وذاكرة فنية لكونه يدرك إدراكاً ذاتياً، ويعامل حدسياً وعندها يدخل مجال الوهم والخيال والحلم " (عقاق، ٢٠٠١، ص٢٦٤).

ان المكان المتخيل أو " الافتراضي" يبقى من حيث كونه موضوعاً شعرياً خاضع لمدى انفتاح ذات الشاعر عليه أو انغلاقه، فالشاعر وهو يحاول خلق أبعاد ديمومته وتواصله الوجداني مع مثل هذا المكان المتخيل يسعى في الوقت نفسه الى تطويع اللغة الشعرية التي يحاول ان يخرج بها ومن خلالها على تجاوز الأبعاد الزمانية التي تحاصره – ماضي، حاضر، مستقبل – لكنه في الوقت نفسه يبقى محاصراً من جهة اكراهات المكان الواقعي فيكون خروجه في مثل هذه الحالة وداخل فضاء القصيدة هو خروج مزدوج الدلالة، من ناحية ايجاد اللغة المعبرة عن بلوغه وتماهيه مع المكان الذي يخلقه، ولان المكان المتخيل

يختلف – وكما قلنا سابقاً – عن المكان الموضوعي لذا نجد ان الشاعر يجد فيه حرية اكبر لتجسيد ما يحمله من هواجس، وقلق وجودي واحلام وامنيات ذلك ان " المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز" (باشلار،ص٣١).

هذا الأمر يعني ومن خلال هذا المنظور أن علاقة الشاعر بالمكان المتخيل تصبح " علاقة جدلية بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان ان يقوم بها دون ان يصدم بحواجز أو عقبات، أي بقوى ناتجة عن الوسط الخارجي، لا يقدر على قهرها أو تجاوزها"(مجموعة من الباحثين،١٩٨٨، ص٦٢).

أما من ناحية تحديد طبيعة السمات أو الظواهر المكانية في قصيدة ما وغيابها في أخرى، فهذا الأمر راجع – عند التحليل إلى أن " اشتغال هذه الآليات على مستوى تحديد طبيعة الأمكنة من ناحية شكل القصيدة ومضمونها، حتى يكون لكل علاقة انعكاسها الجدلي في بروز سمة المكان وخصائصه التي تظهر عند تحليل القصيدة، فنرى هذه المستويات ثاوية عبر الاستعارات ونوع التخيل الذي يطرقه الشاعر في استدعائه لبنية مكان العالم، وتصبح قواعد التركيب الداخلي لعناصر النص الداخلي لغة النمذجة المكانية "(مجموعة من الباحثين،١٩٨٨، ص٦٩).

وتأسيساً على كل ما تقدم وبالرجوع إلى ما له صلة بموضوعنا الأساسي في مثل هذه الدراسة، سنجد – ومن خلال النماذج الشعرية التي سنتوقف عندها – ان المكان المتخيل بوصفه نمطاً كان له حضور في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، ولكن طبيعة هذا الحضور ومستوياته قد تمظهر الى أشكال متعددة من الأمكنة تنتمي بمضامينها إلى نمط المكان المتخيل، وأهم هذه الأشكال والتي اشتغل عليها شعراء الرثاء الحسينيون – ولكن بنسب متفاوتة– هو : المكان الرمزي، والمكان الذاتي/ النفسي.

١–المكان الرمزي:

يعد المكان الرمزي أحد أبرز أشكال التعبير عن شعرية المكان داخل فضاء القصيدة الحديثة والمعاصرة، وهذا المكان من حيث آليات توظيفه يرتبط بمحاولة الشاعر استخدام الرمز لبناء أو إيجاد الدالة المكانية التي يسعى الى بلوغها، ومن ثمّ هذه العملية أن تجعل من الرمز " أداة لغوية تحمل وظائف جمالية عندما تسهم في تشكيل تجربة الشاعر على نحو مؤتلف مع مكونات النص الفني، وتتوزع هذه الاداة على ضروب من الأشكال اللغوية " (الداية، ٢٠٠٣، ص١٧٥).

إن طبيعة استدعاء المكان الرمزي واستثمار دلالاته تختلف من شاعر الى آخر " وكل واحد من الشعراء يعايش حالة أو موقفاً ضمن شروط نفسية واجتماعية وزمنية وفكرية، وهي تتفاعل وتعطي اللحظة المتوهجة في ومضات أو اشتعال متصاعد، وتصل الصورة الرمزية درجة تكون فيها مغطية ابيات القصيدة الا قليلاً فيها إما على هيأة قصة أو حكاية تلتحم بالظرف الفكري والاجتماعي "(الداية، ٢٠٠٣، ص١٧٦).

غير ان ما يجب التأكيد عليه في مثل هذا السياق هو " إن الرمز كلفظه ليس مهماً بذاته، والجدوى لا تكمن في حشد القصيدة بأسماء تاريخية واشارات، ألفاظ بعينها اعتدنا عليها أن تكون رموزاً لفكرة معينة، وقيم معينة كذلك، وانما أهمية الرمز الشعري تتجلى في قدرة الشاعر على تحويل هذه الاشارات الى معانٍ مرتبطة بتجربة الشاعر الخاصة" (كحلوش،٢٨٠).

ومن خلال هذا المنظور فأن المكان الرمزي يصبح أحد أشكال تجلي أبعاد شعرية المكان داخل القصيدة، لكن خصوصية أبعاد مثل هذا المكان هو انه يختلف عن غيره من أنماط الأمكنة التي ينسجها الشاعر في تصويره للمكان، والكيفية التي يظهر بها على مستوى التعبير الشعري، فالمكان الرمزي من حيث توصيف أبعاده هو مكان مفارق/علوي يصل اليه الشاعر عبر الإشارة والرمز والدلالة، وهو يعبر عادة عن حاجة وجدانية عند الشاعر تعجز باقي الأمكنة عن تحقيقها، ولذلك تكون علاقة الشاعر بمثل هذا المكان أشبه برغبة الصوفي في التجاوز والسمو والارتحال الى عوالم ومقامات بعيدة، ولذلك فإن تجربة المكان عند الشاعر بمستواها الرمزي تعبر عن " لغة يحكمها الخيال، مما يعني ان المكان الحقيقي لا يحتفظ بخصائصه كاملة عند تحوله إلى نص" (كحلوش، ص٢٤٣).

وبالنسبة لشعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين، فإن أحد أشكال ظهور أبعاد المكان الرمزي تتجلى في توظيف المكان عبر ثنائية المقدس/ الإنساني.. وهذا المستوى من التوظيف نجده في نماذج شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين، إذ تحيل مثل هذه الثنائية المكانية الى بنيات في القصيدة نصية وتعبيرية واحياناً " سيكولوجية" يتماهى الشاعر عبر محاولة تجسيد متخيل لوقفته امام (المكان المقدس) لضريح الإمام الحسين عليه السلام، يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري(الخاقاني، ١٩٤٩، ص١٣٩– ص٢١٧) " ت١٩٩٧ " في واحدة من أشهر قصائده في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) " آمنت بالحسين "

وطُفْتُ بقبرِكَ طَوْفَ الخَيَالِ بصومعةِ المُلْهَمِ المُبْدِعِ

كأنَّ يَدَاً مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ حمراءَ مَبْتُورَةَ الإصْبَعِ تَمُدُّ إلى عَالَمٍ بالخُنُوعِ وَالضَّيْمِ ذي شَرَقٍ مُتْرَعِ

تَخَبَّطَ في غابةٍ أطْبَقَتْ على مُذْئِبٍ منه أو مُسْبِعِ

لِتُبْدِلَ منهُ جَدِيبَ الضَّمِيرِ بآخَرَ مُعْشَوْشِبٍ مُمْرِعِ

وتدفعَ هذي النفوسَ الصغارَ خوفاً إلى حَرَمٍ أَمْنَعِ(الجواهري،٢٨٨)

من خلال هذه الأبيات نجد ان الشاعر ومن خلال الرؤيا (طيف الخيال) يحس وكأنه يرتحل بمثل هذه الرؤية المتخيلة ليتماهى مع المكان المقدس قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يغمره بفيوضاته واشراقاته الروحانية لدرجه انه احسه كأن يد الإمام الحسين (المبتورة الاصبع) تشير اليه، ولذلك فإن مثل هذا المكان (المقدس) بنظر الشاعر كان وسيبقى موقظاً للضمائر الحية، ودافعاً للنفوس تجد فيه عزائها وتقوى فيها على ضعفها لأنها ستجد فيه الملاذ الذي يحقق امنها ويعزز من قوتها وزخمها المعنوي والروحي.

وإذا كنا في أبعاد معالجتنا السابقة للمكان التاريخي من خلال استدعاء مدينة(كربلاء) قد اكدنا ان مثل هذا التوظيف للمكان قد ارتبط بحدث الثورة الحسينيـــة، فأصبـــح استدعـــاء (كربلاء) في نمط القصائد التي تعنى بمثل هذا المستوى من المكان غياته الأساسية هو اظهار وتصوير المكان بوصفه اطاراً في نسق القصيدة يجري فيه تصوير أبعاد وأحداث واقعة الطف، لكن كربلاء في دائرة الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين قد تم استدعائها ايضاً تحت اطار المكان المقدس، لكن هذه المرة ضمن توظيف يختلف تماماً في أبعاده ومضامينه عن نمط التوظيف في دائرة المكان التاريخي، وهنالك كثير من الشواهد الشعرية في دائرة شعر الرثاء الحسيني نستكشف فيها أبعاد شعرية المكان على أساس نمط المكان المقدس ، فالشاعر حسين علي محفوظ " ت ٢٠٠٩ " يقول في قصيدته " الثريا":

شرَّفَ الحائرُ الدهورَ سراجـــا واستنارتْ وهَّاجةٌ (كربلا) هـُ

واستضاءَ الوادي المقدَّسُ أنـوا رَجلال أعلى المليكُ بنـاهُ

كلّما كبَّرَ المؤذّنُ خمســـاً صـادعـــاً لا إلـــهَ إلّا الله

عانقته السبعُ السماواتُ شوقاً وعنا الطورُ ضارعاً في طواهُ

وتهاوتْ إلى ثراهُ الـثريَّـــا والثريَّا مُشتقّةٌ مِن ثـراهُ

بلدٌ يستطيلُ في الأفقِ الأعـ لى كساهُ ـ سبحانُه ـ كبرياه(الدباغ،٢٠١٤،ص٢٤١)

فالشاعر في معرض تصويره للمضامين التي يحملها (الحائر الحسيني) في كربلاء يحاول كسر حدود الأمكنة والازمنة، فيجعل ضريح الحسين في (كربلاء) يعانق بقداسته (السبع السموات)، وتنعكس مثل هذه الفيوضات السماوية فيتحول البلد – او بمعنى ادق كربلاء– كتجسيد أو صورة لـ " الوادي المقدس" الذي قد ورد ذكره في القرآن الكريم. ونلحظ ايضاً أبعاد المكان المقدس في الصورة الشعرية التي يرسمها الشاعر محمد حسين الصغير لضريح الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء فيقول:

هذي (القبابُ) سراجٌ لا انطفاءَ لـــه وكيف يُطفئُ نورَ اللهِ طغيـــانُ
تهدي السماءَ نجوماً من أشعتهـــا ويستضيءُ بها في الليل حيـــرانُ
وتُحْشدُ الأرضُ فيها الشهب سابحةً وتستطيلُ إليها وهي أكـــــوانُ
ما زال فيها نشيدُ الحقِّ مُنطلقـــاً يصحو به الدهرُ حيثُ الدهرُ سكرانُ
شـــعائرٌ قـــد أعـــزّ الله جانـــا لهـــا مـــن الـــنجم ســـمّارٌ وندمـــــان

(الصغير،٢٠١٢،ص١٧٨)

أن المقام الحسيني في مثل هذه الابيات اضحى مكاناً مفارقاً، علوياً، سرمدياً – وهذه الأبعاد من خصائص وسمات المكان المقدس– فـ " قباب" المقام لم تعد شاهداً عمرانياً، انما أصبحت فيضاً من نور الهي، وهذا النور يبقى شاهداً على الإيمان بقيم السماء التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام بنصرته للحق ومحاربته للطغيان.

كذلك نجد أن الضريح الحسيني عندما يصبح مكاناً قدسياً فأن زيارته والتوجه إليه لا تعكس حقيقة الولاء والمؤازرة وتجديد البيعة والعهد فقط، بل يكون المكان مناسبة لطلب الغفران والشفاعة والتقرب من الذات الإلهية، لأن مثل هذا المكان أصبح أحد الفضاءات التي يتقرب بها المؤمن لينال الرحمة الالهية، فيكون للدعاء المؤمن في مثل هذا المكان وقعاً خاص لأنه يعكس كرامة وشفاعة صاحب المقام الحسين (عليه السلام) ومكانته ومنزلته عند الله.. ومثل هذه الدلالات للمكان المقدس نجدها عند الشاعر محمد علي اليعقوبي " ت١٩٦٥ " في وصفه للضريح الحسيني حيث يقول:

زر بالطفوف ضريح قدس واعتكف بحماه حيث ترى الملائك عكفـــا
طف واسع فيه مقبلاً اركانـــــه ما الركن ما البيت الحرام وما الصفا
فيـه حشـا الزهـرا وقـرة عينهـــــا وفـؤاد حيـدرة وروح المصطفـــــى
تـالله لـم يكـن الضـراح وإن عـــلا بأجـل مـن هـذا الضـريح وأشرفـــا
لا تفـرج الكربـات إلا عنـــــده والضـر عنـك بغيـره لـن يكشفـــــا
مـا جئتـه يومـاً وظهـرك مثقـــل بـالوزر إلا انحـط عنـك مخففـــــا
لـذا وادع ربـك تحـت قبتـه تجـــب والـثم ثـراه تنـل بتربتـه الشفـــا

(الحداد،ص٣٩٧)

٢- المكان الذاتي/النفسي

إنّ مثل هذا المكان يكون عادة نوع من أنواع المكان المتخيل، لكن له خصوصية يختلف بها عن باقي أنماط الأمكنة، من حيث أن الهاجس المكاني في القصيدة باعثه أو مثيره أو حافزه الاساسي هو التداعيات الانثناءات التي تنبع من ذات الشاعر، فتجعل من المكان حاملاً لزخمها الدلالي والرؤيوي، فيصبح المكان في مثل هذه الحالة أشبه بالباعث أو

الحافز أو المثير أو المحرض لانبعاث التصورات والرؤى التي يسقطها الشاعر على المكان الذي يقوم بتصويره، وبمعنى آخر ان طبيعة العلاقة التي يعيشها الشاعر مع محددات مثل هذا المكان هو ليس اختزالاً عوالم متخيلة يحاول أن يرتحل إليها الشاعر عبر اللغة فقط، بل يصبح الوعي بالمكان هنا تعبيراً عن ازمة وجودية على مستوى الوعي الذاتي عند الشاعر ذلك " إن الوعي الشعري، لأنه ذاتي، يختبر ذاته انسياباً وسيلاناً مستمراً، وتغيراً كيفياً، بمعنى أن الذات في الوعي الشعري شيء يدوم عبر التتابع والتغير، أي الزمان والمكان فيصيبها شيء ذاتي محظ لأن الذات تدوم فيه وتصبح الواقعة الوحيدة التي يستطيع الوعي الشعري من خلالها التعمق المعرفي الذاتي او الجهد العاطفي الذي ينفذ الى باطن الموضوع ليعرفه من الداخـــل أي حدساً "(جهاد،٢٠٠١،ص٣٣).

ولأن طبيعة " المعرفة الجمالية المتحصلة من قصيدة التجربة هي معرفة كلية تشتمل على كل ما يتعلق بالمحرض الجمالي سواء كان موضوعاً أم شعوراً أو وعياً، من دون ان يعني هذا انفصالاً فيما بينهما أو بروزاً لجانب دون آخر"(كليب، ١٩٩٧، ص٤٥) صار بالإمكان القول أن المكان الذاتي/ النفسي ما هو إلا أحد تمظهرات التجربة الإبداعية عند الشاعر، لكن استدعاء المكان عبر هذه " التجربة الإبداعية يفقده بعضاً من خصوصيته الواقعية، ويزوده بجمله من الخصائص المجازية التي ترتكز اساساً على ذاتيه الأديب، وتتغذى من فضاء التجربة المعيشة ومناخ الإحساس الذي ينتابه ويصاحبه اينما حل وارتحل "(فوغالي، ص١٨١)

إن الأبعاد النفسية في مثل هذا المكان تتجلى ليس بطبيعة الانفعال الشعري الذي قد نجد صداه داخل القصيدة فحسب، إنما في طبيعة الاعتراض الروحي الذي يعانيه الشاعر، فيكون المكان الذاتي (المتخيل) وكأنه أصبح يشكل " عنصراً ضاغطاً على الذات لإخراج ما في داخلها واسقاطه على المكان، كما انه يحرك في الشاعر كوامن هذه الذات ويبين ما يراودها اتجاهه من مخاوف ليست إنسانية فحسب ، بل انسانية كونية كامنة في اللاوعي البشري وتهوماته "(الفيدوح،١٩٩٢،ص٢٤٣)

ان أبعاد المكان الذاتي/ النفسي نجدها حاضرة على مستوى التعبير الشعري في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند المعاصرين، ولقد اتخذ هذا الحضور أشكالاً عديدة بحسب التجربة الإبداعية عند كل شاعر، لكن تبقى ثيمة الصراع النفسي للوصول الى التماهي مع محددات هذا المكان هي الطاغية في النص الشعري، فالشاعر عبدالرزاق عبدالواحد في قصيدته الشهيرة " في رحاب الحسين " يقول في مطلعها:

قَدِمتُ .. وَعَفْوَكَ عن مَقدَمي حَسيراً ، أسيراً ، كسيراً ، ظَمي
قدِمتُ لأُ حرِمَ في رَحْبَتَيْك سَلامٌ لِمَثواكَ من مَحـــرَمِ

فَمُذْ كنتُ طفلاً رأيتُ الحسين مَناراً إلى ضوئِهِ أنتَمـــي
ومُذْ كنتُ طفلاً وجَدتُ الحسين مَلاذاً بأسوارِهِ أحتَمـــي
وَمُذْ كنتُ طفلاً عرَفتُ الحسين رِضاعاً.. وللآن لم أُ فطَـمِ !

ان الصراع النفسي واضح عند الشاعر منذُ بداية مطلع القصيدة، فـ قدوم الشاعر ووقوفه بحضرة الإمام الحسين (عليه السلام) ليس بالشيء الهين والسهل عليه، ولذلك نلحظ نوع من التردد والخوف والانكسار، وحتى طلب العفو .. لكن هذا الإحساس بـ الذنب والتقصير سوف يتلاشى عند الشاعر لاسيما عندما يتذكر وهو في الحرم الحسيني(الحلي،٢٠١٦،ص٨٠) أنه لم يكن غريباً عن هذا المكان من ناحية الانتماء الروحي والنفسي له، ويظهر أثر المكان الذاتي/النفسي واضحاً بقوله ملاذاً بأسواره احتمي فهنا يصبح فعل الاحتماء حماية ودخول في توافق نفسي مع المكان، فتراجعت في مثل هذه الحالة شكوك الشاعر وهواجسه ومخاوفه وقلقه ووصل للتوازن الذي يحقق له الأمان والاستقرار ليس النفسي فحسب انما العاطفي أيضاً لان البيت الأخير يشير الى هذا المعنى رضاً.. و للآن لم افطم.!

ان المكان الذاتي/النفسي في دائرة شعر الرثاء الحسيني قد يتجسد ايضاً داخل القصيدة بشكل اخر يتعلق بأن يكون المكان بمثابة المحشر الذي ينتظره المرء بعد الوفاة كمكافأة أو جزاء معنوي على التمسك للولاء للحسين عليه السلام وقضيته على مستوى السلوك والعمل، فهو المكان الذي يطلب لذاته وقاية من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة، ولذلك فهو مكان أخروي وليس دنيوي، سمته أنه يعبر عن رغبة أو نزوع ذاتي لأن يكون المكان والملاذ الاخير الذي تتجسد فيه رغبة الشاعر بالحلول في فنائه ونيل الطمأنينة والراحة الابدية، وفي تجسيد أبعاد ومعاني ودلالات مثل هذا النمط من المكان يقول الشاعر عبدالحسين الحلي " ١٣٧٤هـ"

يا أبا الصيد الميامين وهل ينجب الأصيدُ ولدا غير صيـــدِ
أنت لي ركنٌ شديدٌ يـوم لا يلتجى إلا إلى ركنٍ شديـــــدِ
هذه مني يدٌ مدتْ فَخُـــذْ بيدي منك الى ظلٍ مديـــــدِ
أنا في حشري عليكم وافدٌ طالبا حق ولائي ووفـــــودي
لا أكن بين عداكم ضائعا في غد ضيعة عيسى في اليهود(شبر،ص٩٦)

يتضح من كل ما تقدم ان أهم أنماط المكان التي جرى الاشتغال على أبعادها في دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين توزعت من ناحية مضامينها إلى محورين أساسيين : المحور الأول ما يتعلق بنمط المكان الواقعي، وفيه برز اشتغالات اساسين شكلاً أحد أبرز السمات الواضحة لشعرية المكان على المستوى التعبيري و الرؤيوي، وهما نمط

المكان التأريخي، ونمط المكان الطبيعي " الجغرافي" ، لكن النمط الأول من حيث هيمنته وكثرة استدعائه في نصوص الشعراء الحسينيين هو الذي شكل الحضور الأبرز في دائرة شعر الرثاء الحسيني، أما المحور الثاني فكان نمط المكان المتخيل، وبرز فيه شكلين أو مستوين أساسيين، هما مستوى نمط المكان الرمزي الذي شكل الحضور الأبرز، ونمط المكان الذاتي/النفسي وهذا الشكل من المكان كان من حيث حضوره متفاوتاً بين شاعر وآخر بحسب طبيعة ومحددات ومرجعيات التجربة الإبداعية الشعرية عند الشعراء الحسينيين، لكن بشكل عام يمكن القول ان مثل هذا التصنيف الإجرائي لطبيعة توصيف استخدام المكان وتوظيفه داخل دائرة شعر الرثاء الحسيني المعاصر لا يعكس نمذجة نهائية وقاطعة، بقدر ما يعكس انتخاب أهم الأطر المكانية التي شكلت حضوراً ملفتاً في بنية قصيدة الرثاء عند الشعراء المعاصرين، ومن ثم اصبحت من الخصائص الاسلوبية والتعبيرية الجمالية، التي ميزت أبعاد شعرية المكان وخصائصه وسماته داخل دائرة شعر الرثاء الحسيني عند الشعراء المعاصرين.

قائمة المصادر

1. Al-Haidari, (2015) The Tragedy of Karbala, Sociology of the Shiite Discourse, 2nd Edition, Dar Al-Saqi, Beirut, Lebanon.
2. Al-Shayeb, (1994) The Fundamentals of Literary Criticism, 10th edition, The Egyptian Renaissance Bookshop, Cairo.
3. Al-Hamiri, (2014) The Poetics of Place in Yassin Al-Naseer, an unpublished doctoral thesis, University of Basra, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language.
4. -Monsi, (2007) The Philosophy of Place in Arabic Poetry, Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
5. Saida, (1982) Creativity Movement, "Studies in Arabic Literature", 1st Edition, Dar Al-Awda, Beirut, Lebanon.
6. Al-Qassam, (2014) Encyclopedia of the Notables and Scholars of Al-Najaf Al-Ashraf, Al-Najaf Press.
7. Kleib, (1997) The Consciousness of Modernity, "An Aesthetic Study in Poetic Modernity", Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
8. Hassan, (2016) The place and its formations in Al-Sayyab's poetry, an applied critical study, Journal of the Faculty of Arts, Port Said University, No. 7.
9. Al-Hali, (2016) Transformations of the Husseini Place in Iraqi Poetry 1990-2010, 1st edition, the Holy Husseini Shrine, Department of Intellectual and Cultural Affairs, Specialized Studies Unit of Imam Hussein, Karbala.
10. Al-Fidouh, (1992) The Psychological Trend in Criticizing Arabic Poetry, Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
11. Abu Al-Makarim, (2010) The Poetry Encyclopedia in Lamenting the Prophet Muhammad, "PBUH", 1st edition, Dar Al-Uloom, Beirut, Lebanon.
12. -Al-Dabbagh, (2014) Encyclopedia of Kazemi Poets, reviewed by Muhammad Saeed Abdul-Hussein Al-Kazemi, 1st Edition, Dar Al-Mortada, Beirut, Lebanon.
13. Adnan (2001) Text Concern and Freedom of Creativity, Arab Horizons Magazine, Issue 7/8.

14. Al-Manasra, (2007) The Ember of the Poetic Text, “Approaches to Poetry, Poets, and Modernity,” 1st Edition, Dar Majd, Amman.
15. Al-Khaqani, (1949) Al-Ghari Poets, Al-Haidari Press, Najaf.
16. Al-Marhoon, (Unknown Sunnah) Qatif poets from the past, reviewed by Adnan Muhammad Al-Awami, Al-Adab Press, Najaf, (D.T).
17. -Meteb et al., (2009), The effectiveness of the place in the poetic image of Sifiyat al-Mutanabbi as a model, Diyala Magazine, Issue 40.
18. -Al-Jedari, (2018) The spatial and temporal dialectic in ancient Arabic poetry, “Al-Mufaddaliat” as a model, Ishkalat Magazine, No.
19. -Al-Dayeh, (2003) The Aesthetics of Style, “The Artistic Image in Arabic Literature,” 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut, Lebanon.
20. Kartnarito, (2004) The Science of Arabic Poetry in the Golden Age, translated by Muhammad Mahdi Sharif, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon.
21. Aqq, (2001) The Significance of the City in Contemporary Arab Poetry Discourse, "A Study in the Formality of Aesthetic Reception of the Place," Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
22. A group of researchers (1988) The Aesthetics of Place, 2nd Edition, The Eyes of Articles, Dar Cordoba, Morocco.
23. A Group of Poets of the Arab World (2012) Diwan Wal-Hussain Al-Harf and Wasabi, 1st Edition, Shiite Media Group Publications (1), Al-Jawad Publications Foundation, Beirut, Lebanon.
24. Al-Saghir, (2012) Diwan Ahl al-Bayt, 1st Edition, Holy Shrine, Department of Intellectual and Cultural Affairs, "81", Al-Bilal Foundation, Beirut, Lebanon.
25. -Al-Sabhani, (2000) Al-Makan in Andalusian Poetry, “From the Conquest to the Fall of the Caliphate,” 1st edition, Dar Al-Afak Al-Arabiya, Beirut, Lebanon.
26. Al-Jawahiri, (Unknown Sunnah), Diwan Al-Jawahiri, investigation by Ibrahim Al-Samarrai, Mahdi Al-Makhzoumi, and Ali Jawad Al-Taher, 1st Edition, Al-Adeeb Al-Baghdadiya Press, Baghdad.
27. Shiaa, (2022) Cultural References in Contemporary Husseini Poetry, an unpublished master's thesis, University of Babylon, College of Islamic Sciences, Department of the Language of the Qur'an.
28. Jihad, (2001) The Philosophy of Pre-Islamic Poetry, "An Analytical Study in the Movement of Poetic Consciousness", 1st Edition, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Syria.
29. Al-Naseer, (2020) The Problematic Place in the Literary Text, "Critical Studies," Naqd Series, 2nd edition, General Cultural Affairs House, Baghdad.
30. Al-Naseer, (2015) An Introduction to Spatial Criticism, “Discourse, Borders, Familiarity, Preference, Localization, Between Distance, Metaphor, Efficiency”, 1st Edition, Dar Nineveh for Studies, Publishing and Distribution, Damascus, Syria.